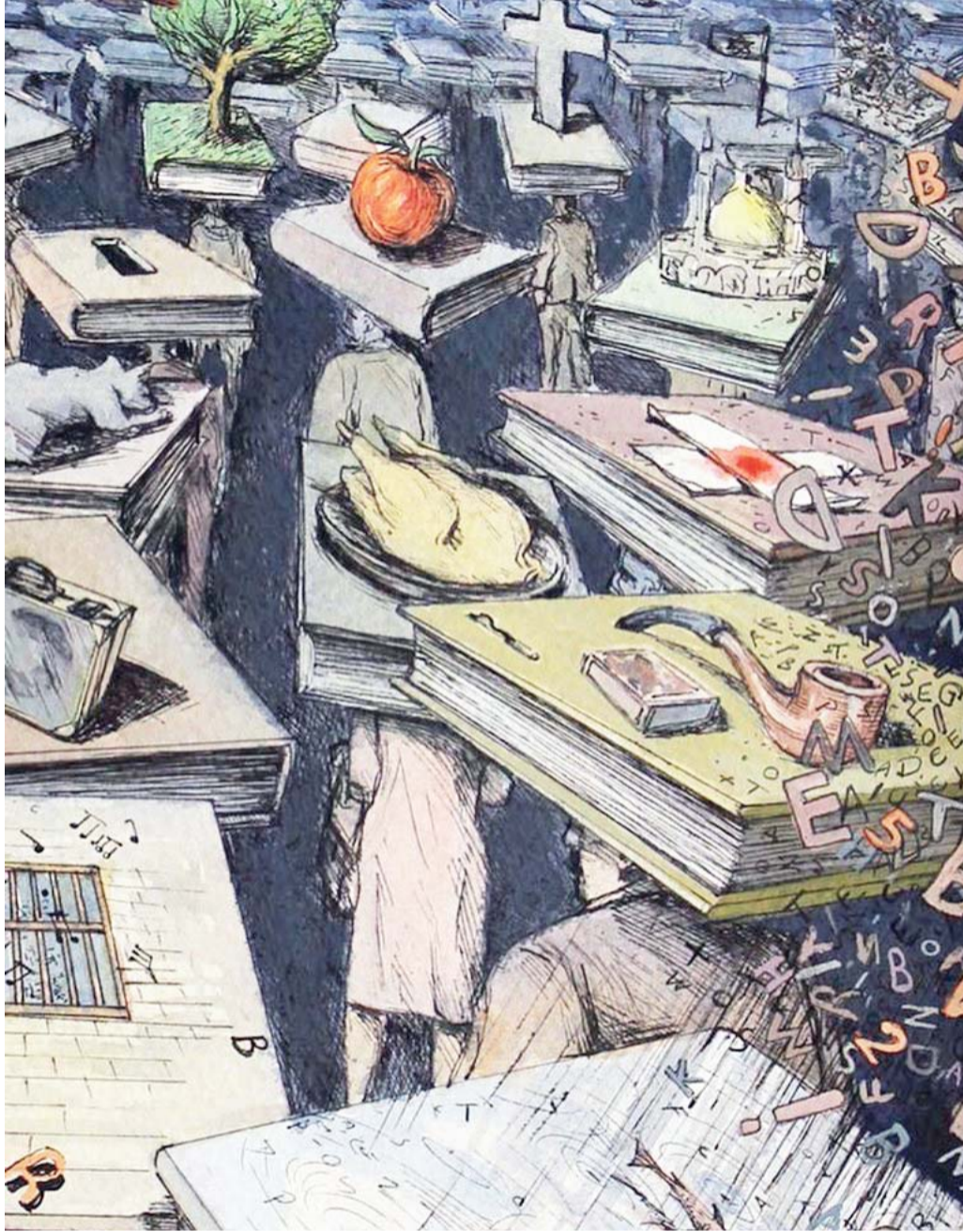


## المهاجرون العرب لا يكتبون أدبا مهاجرا أدباء يعيشون في عواصم أجنبية ولا يكتبون إلا عن أوطانهم



وسائل الاتصال الحديثة أثرت في الأدب المهجري (لوحة للفنان علي رضا درويش)

وطغت على النصوص كتابات تثبت الصورة التي يحملها الغرب عنا، من خلال تركيز الكتاب على تصوير مظاهر البؤس والتخلف في شتى أوجهه، إذ قل أن نعثر على بطل إيجابي بالمعنى النبيل للكلمة.

ومن الطبيعي أن يكون تأثيرهم غائبا، لأن نصوصهم تنتمي في معظمها إلى ما يكتب اليوم في الضفاف الجنوبية، ولا تمثل في نظرها إلا امتدادا له.

أما الشعر، ولنا في المنافي شعراء متميزون أمثال السوري نوري الجراح والجزائري أزواج عمر، والعراقي كاظم جهاد، فهو أيضا امتداد لحركة الشعر العربي في وجهه الذي ظهرت بوادر تجديده مع حركة شعر، المتأثرة هي نفسها بتجارب الشعر الغربي، من سان جون بيرس وعزرا باوند وتي إس إليوت إلى روني شار وإيف بونفوا وفيليب جاكوتي، وإن كانت تتسم بميسم إنساني، ينطلق من واقع محلي ماساوي، ليصوغ ملامح تعبر عن تراجيديا الإنسان وهو يواجه واقعا يغتصب منه حريته وحتى حقه في الكلام.

**هناك انفصام يعيشه الأديب المهاجر ذو اللسان العربي، فهو يقيم في بلد أجنبي، ويتحدث عما يجري في وطنه**

والخلاصة أن هذا الأدب لا يصح وصفه بالمهاجر، أو المهجري، خصوصا بعد أن الفت وسائل الاتصال الحديثة المسافات، وصار المقيم في الغرب يجاور زميله الذي لم يبرح أرضه. فهو لا يشكل وحدة متجانسة، وحتى المجالات التي ظهرت في المنافي كـ"الناقد" و"الجديد" على سبيل الذكر لا الحصر، لم تكن سوى فضاءات تحفي بكل الأقلام العربية، أيما ما يكن مقامها، يستوي في ذلك من يعيش في صنعاء، ومن يجيا في ستوكهولم.

كذلك السوداني عبدالعزيز بركة ساكن المقيم في سويسرا، فهو منذ "ثلاثية البلاد الكبيرة" إلى "منفسو الديك النوبي" مروراً بـ"مسح دارفور" لا يزال يحفر في جينالوجيا العسف والحروب ونما تخلفه من تهجير ومجاعات في بلاد شاسعة، متعددة الأعراق والديانات، يعيش أهلها على الأساطير، ويقط من سماؤها الحكى، ويعانق الجور والقهر في أشد مظاهره قسوة.

وقس على ذلك أمثلة عديدة، من السوري الكردي جان دوست المقيم بالمانيا، ومواطنه هيثم حسين المقيم في لندن، والعراقي محمد حياوي المقيم في هولندا، والبنانية هدى بركات المقيمة في فرنسا، فهم جميعا يرتدون إلى ذكرتهم، وتختلف من بلد إلى آخر بالدرجة لا بالنوع.

قلة قليلة، تراوح في كتاباتها بين الضفتين، شأن التونسي الحبيب السالمي المقيم في باريس، ولو أنه يميل هو أيضا إلى تصوير العادات البالية والفهم الخاطي للحداثة، نجد ذلك في "صورة بدوي ميت" كما نجده في "بكرة" و"نساء البساتين". كذلك المغربي أحمد المديني المقيم في عاصمة الأنوار ولاسيما روايته الأخيرة "المخدوعون". كذلك كاتب هذه السطور وخاصة في روايتي "مسارب النية" و"الرجل العاري".

ولما كان الأديب المهاجر اليوم يتوجه إلى القارئ العربي، ويطمح إلى الجوائز العربية، فقد سجن نفسه، في المغزولات الثقافية العربية المعروفة، وقلت بذلك جراته على انتهاك المحظور، ولا يجترأ أحيانا، للفت انتباه القارئ الغربي أساسا، إلا على نابو الجنس، كما فعلت سلوى النعيمي.

لقد أصيب الأديب المهاجر نفسه بما أصاب زملاءه في الضفة الجنوبية، الساعين إلى الترجمة بكل جهد، ونعني تخير المواضيع التي تروق القارئ الغربي (وهي قطعاً غير ما يعري المجتمع العربي والأساليب التي لا ترقه، وبذلك انتفت الجدة الشكلية،

مختلفا، فلئن بدا الأمر تعبيراً عن انبهار بمجتمعات تفوقنا حضارياً وثقافياً، كما فعل توفيق الحكيم وطه حسين وسهيل إدريس، ثم تحول إلى صدام حضاري مع الطيب صالح، وانتهى في المرحلة الأخيرة إلى نقد لما يلاقيه العربي في المهاجر الغربية، وفضح للسياسات العنصرية التي ترفض الآخر المختلف، أو تصوير لتعرق الإنسان العربي بين حضارتين وثقافتين، تمرقاً يؤدي في أغلب الأحيان إلى التوقع والانتكاف، ورفض الاندماج في مجتمع يختلف معه في النظر إلى قيم كثيرة.

### الحبل السري الجنوبي

الطاغي اليوم، هو هذا الانفصام الذي يعيشه الأديب ذو اللسان العربي، فهو يقيم في بلد أجنبي، ويتحدث عما يجري في وطنه، وقل أن يأتي على ذكر ما يواجهه في الغربية، وكأنه لا يستطيع أن يقطع الحبل السري نهائياً، برغم طول سنوات الإقامة، فإذا النصوص شبيهة بما يكتب في بلاد العرب قاطبة، ولولا هوية الكاتب لما عرف القارئ أنه مهاجر.

فالمبني على المقري المقيم في فرنسا، لا يزال يركز نقده في ثيمة كبرى هي اليمن، قديماً وحاضراً، منذ روايته الأولى "طعم أسود رائحة سوداء" التي يصور فيها قاع المدينة وأطرافها الغارقة في الفقر والقدارة والقسوة والظلم، إلى روايته الأخيرة "اليهودي الحالي" التي يعود فيها إلى علاقة اليمنيين بالأقلية اليهودية إبان القرن السابع عشر من خلال قصة حب بين مسلم ويهودية.

والعراقية إنعام كجه جي مقيمة في فرنسا هي أيضا ترتد إلى وطنها الجريح، سواء في "الحفيدة الأميركية" التي تروي مأساة العراق من خلال مترجمة عراقية مهاجرة تعود إلى وطنها في صفوف الجيش الأميركي الغاصب، أو في "طشاري" التي تصور تشقت العراقيين في أنحاء الأرض، من خلال سيرة عائلة هاجر أفرادها إلى قارات مختلفة، فما عادت توخدم عند الموت مقبرة.

عند الحديث عن الأدب الذي يكتبه العرب المهاجرون اليوم، يتبادر إلى الذهن أدب المهجر كما عرفناه في مطلع القرن الماضي، ذلك الذي انضوى تحت مدارس أهمها الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، تركت في المنفى الأميركي بقطبيه الشمالي والجنوبي، فهل يصح هذا على الأدياء العرب المقيمين في المهاجر الغربية، الأوروبية أساساً؟ وهل ثمة ما يوحدهم؟ وهل لأدبهم نوع من التأثير على غرار سابقهم؟

أبو بكر العيادي  
كاتب تونسي

أقرن أدب المهجر بتجارب أدباء عرب أجبرتهم ظروف الاحتلال، العثماني بخاصة، على الهجرة إلى الأميركيتين، الشمالية والجنوبية، فتأثروا بالبيئة الجديدة، ونهلوا من معارفها وتجارب أدبائها، مثلما نهلوا من تراث لغتهم العربية، وظلوا يتغنون بأوطانهم الأصلية ويحنون إليه حين كل مغرب إلى وطن شط مزاره، خاصة في ذلك الوقت.

وقد شكّل أولئك الأدباء روابط تجمعهم، أهمها الرابطة القلمية التي ظهرت في نيويورك وكان من مؤسسيها جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وهي الأسماء التي سيكون لها حضور بارز في الساحة العربية شعراً وسرداً ونقاداً.

### بين أميركا وأوروبا

وقد أصدرت الرابطة القلمية مجلات لتطوير اللغة العربية وأدائها، كـ"الفنون" و"السمر" و"السائح"، كانت فضاء تتلاقح فيه الأفكار الجديدة، التي لم تقطع صلاتها بموروثها الحضاري.

أما العصبة الأندلسية التي رأت النور في ساو باولو بالبرازيل ومن مؤسسيها البارزين ميشيل نعمان معلوف وفوزي المعلوف وميشيل المغربي وشكر الله الحرّ والشاعر في مظلوم شعراء تأثروا بالشعر الأندلسي، وخاصة الموشحات، إضافة إلى نزعة الصوفية الزهيدة.

وأصدرت هي أيضاً مجلات كـ"المراسل" التي ترأست تحريرها مريانا دعبول فاخوري، و"الكرامة" التي أشرفت عليها سلوى أطلس.

وقد تميز هذا الأدب بالنزعة الإنسانية والروحية والتأمل في الكون وعلاقة الإنسان بالطبيعة، إضافة إلى الحنين إلى الأوطان والتغني بالقومية العربية من جهة المضامين، مثلما تميز بتجديد الأغراض الشعرية والتحرر من الوزن والقافية والحرص على الوحدة العضوية للقصيد واللجوء إلى الرموز، تأثراً بالتجارب الغربية الرائدة، سواء في أميركا أو في أوروبا الغربية، سواء من الشعراء الناطقين بالإنجليزية وليم بليك، ووليم وودزورث، وصامويل كولريج، ولورد بايرون، ووالست وايمان، وإليوت... أو من الشعراء الفرنسيين أمثال بوليسر، ومالارمي، ولتريامون، وفرلين، ورامبو...

ولما كانت غاية أولئك الأدباء تطوير الأدب العربي، الذي ظل قروناً متمسكاً بالقالب القديمة، وإيقاظ العقل العربي، وشحن همته من أجل نهضة حقيقية، فقد وجد أصداء واسعة لدى الأدياء الناشئين التائقين إلى نفس جديد، وحتى لدى المؤسسات التربوية التي سارعت بإدراج أدبهم في المقررات المدرسية، وكتب المطالعة.

ولعل الظروف التي كانوا يعيشونها، حيث التواصل عسير من جهة التراسل والتخلل لبعث الشقة، هي التي جعلتهم لا ينتقدون الأوضاع في بلد الإقامة، وخاصة في أميركا حيث التمييز العنصري سائد في كل منطف، لا تخطفه العين، فكان اهتمامهم في المقام الأول بأوطانهم وتراثهم ولغتهم وبالناحي الفنية في المقام الثاني. أما الذين هاجروا إلى أوروبا أو أقاموا فيها ربحاً من الزمن، أو اختاروها إقامة دائمة، فقد كان موقفهم

## سعودي يتوج فارسا لفن المنكوس في أبوظبي

لهم البرنامج فرصة الظهور الإعلامي من برنامج المنكوس، توج اللواء فارس خلف المزروعى رئيس لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، النجم عبدالله فهد الصخابرة من السعودية بلقب فارس المنكوس للموسم الثاني على مسرح شاطئ الراحة في أبوظبي.

وحضر حفل التتويج كل من عيسى سيف المزروعى نائب رئيس لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي، وسعيد بن كراز المهيري مدير برنامج المنكوس المستشار في اللجنة، وأعضاء لجنة تحكيم البرنامج المختصين في فن المنكوس شايح العيافي من السعودية، محمد بن مشيط المري من الإمارات، حمود الجولي من الكويت.

وأسل برنامج المنكوس الستار على فعاليات موسمه الثاني، وهو البرنامج الذي تنتجه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي في إطار استراتيجيتها الثقافية الهادفة لصون التراث وتعزيز الاهتمام بالأدب والشعر العربي، حيث قدم لعشاق الشعر النبطي وألحانه 10 حلقات مباشرة والتي انطلقت في 7 فبراير الماضي من مسرح شاطئ الراحة وبتت عبر قناتي بينوتية والإمارات.

وأشار بن كراز إلى أن هذا الموسم كان استثنائياً وسط تحديات كبيرة فرضها الوضع الصحي، وقد نجح فريق البرنامج في اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية المعمول بها. مضيفاً أن البرنامج من خلال 10 حلقات (حلقتين تسجيليتين، و8 حلقات مباشرة)، سلط الضوء على الكون والفنون التراثية في الإمارات والخليج العربي الموروثة من الآباء والأجداد في تمسك بالأصالة جيلاً بعد جيل.

وشهدت الحلقة الختامية من برنامج المنكوس في موسمه الثاني تنافس ستة نجوم هم عبدالله فهد الصخابرة وصالح حسين الهمامي ومسعود بن شعفول من السعودية، هادي بن ربه وسعود سالم آل طيخان من الكويت، ناصر هادي المنصوري من الإمارات، حيث قدموا أمسية مليئة بالطرب وجمال الكلمات والألحان، وقدموا خلال مرور واحد لحنا من اختيارهم لتقييم لجنة التحكيم. واستضافت الحلقة الفنان حمدان المنصوري، فارس المنكوس في موسمه السابق، حيث قدم وصلة فنية على لحن المنكوس، وذلك إثر بث تقرير عن مجريات الموسم الأول من برنامج المنكوس.

وبعد وصلة المنصوري أنهت لجنة تحكيم البرنامج تقييمها للحلقة الختامية من 30 درجة، وأضيف لها درجات تقييم اللجنة من 30 درجة في الحلقة قبل النهائية وتصويت الجمهور من 40 درجة، والذي انتهى بنهاية الحلقة الختامية.

وقد توزعت درجات المتسابقين على النحو التالي، الفائز بالمركز السادس مسعود بن شعفول من السعودية بمجموع 59 في المئة، والفائز بالمركز الخامس صالح حسين الهمامي من السعودية بمجموع 60 في المئة، والفائز بالمركز الرابع سعود سالم آل طيخان من الكويت بمجموع 61 في المئة، والفائز بالمركز الثالث هادي بن ربه من الكويت 63 في المئة، بينما جاء بالمركز الثاني ناصر هادي المنصوري من الإمارات بمجموع 65 في المئة، أما الفائز بالمركز الأول عبدالله فهد الصخابرة من السعودية فحصل على مجموع درجات 67 في المئة متوجاً بذلك فارس المنكوس للموسم الثاني.



فارس خلف المزروعى يتوج عبدالله فهد الصخابرة

وفي كلمته ضمن حفل التتويج أكد فارس خلف المزروعى على نجاح البرنامج الذي ساهم في إحياء لحن المنكوس أحد ألحان الشعر النبطي وأبرز الفنون الشعبية في المنطقة، كما سجل نجاحاً جديداً يضاف إلى نجاحات عاصمة الشعر أبوظبي، التي تزامنت في 2021 مع إعلان دولة الإمارات "عام الخمسين"، احتفاءً بالذكرى الـ50 لتأسيس الدولة.

وهنا رئيس لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي النجوم الفائزين بالحاصلين على المركز الأولى المتقدمة في برنامج المنكوس، ومجمع المشاركين لما حققوه من إنجاز يسجل في مسيرتهم الفنية، ثمناً للدور الكبير لأعضاء لجنة التحكيم وكافة القائمين على البرنامج وكل من ساهم في نجاحه.

وقال عيسى سيف المزروعى إن "برنامج المنكوس يأتي انسجاماً مع برامج اللجنة الهادفة إلى ترسيخ مكانة أبوظبي كعاصمة ثقافية عربية وعالمية، حاضنة للتراث الثقافي والحضاري المحلي والعربي، والتعريف بالموروث الشعبي وتعزيز دوره في إبراز عناصر الهوية الوطنية، مشيراً إلى أن البرنامج يعد الأول من نوعه على مستوى البرامج التلفزيونية والمتفرد بالحن الشعر النبطي".

وأوضح أن مشاهدات النسخة الثانية بوسائل التواصل الاجتماعي تجاوزت 15 مليون مشاهدة، مشيراً إلى أن مشتركي الموسم الأول والموسم الثاني من البرنامج أصبحوا سفراء لحن المنكوس في العالم العربي، بلغ عددهم 36 نجماً من نجوم هذا اللحن، فضلاً عن المنشآت من المشتركين الذين أتاح

فارس خلف المزروعى

نجاح برنامج المنكوس  
يضاف إلى نجاحات  
عاصمة الشعر أبوظبي

